اليا في اجري في المواضع الخمسة في هذه السورة
والباقون بالسكون ولما انتفت التهمة تسبب
عن انتفايها اعادة ما قدمه اعلاما بالاهتمام به
زيادة في الشفقة عليهم فقال فاتقوا الله اي
الذي حاز جميع صفات العظمة واطيعون ولما اقام
الدليل على نصحه وامانته قالوا اي قومه منكرين عليه
ومنكرين لاتباعه استنادا الى الكبر الذي ينشأ عنه
بطر الحق وغمص الناس اي احتقارهم انؤمن لك
اي لاجل قولك هذا وما اوتيته من اوصافك والحال
انه قد اتبعك الارذلون اي فيكون ايماننا بك
سببا لاستوائنا معهم والرذالة الخسة والذلة وانما
استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا
وقيل كانوا من اهل الصناعات الخسيسة كالحياكة
والحجامة والصناعة لا تزري بالديانة وهكذا كانت
قريش في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
زالت اتباع الانبيا كذلك حتى كادت من سماتهم
واماراتهم الا ترى الى هرقل حين سيل ابا سفيان
عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ضعفا
الناس وارذلهم قال ما زالت اتباع الانبيا كذلك
وعن ابن عباس هم الغاغة وعن عكرمة الحاكة
والاساكفة وعن مقاتل السفلة ولما كانت هذه
الشبهة في غاية الركاكة لان نوحا بعث الى جميع
قومه فلا يختلف الحال بسبب الفقر والغنى
وشرف المكاسب وخستها اجابهم بقوله قال وما
اي اي شي علمي بما كانوا يعملون قبل ان يتبعون

اي

اي ما لي وللبحث عن سرايرهم وانما قال هذا لانهم قد
طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وانهم لم يومنوا عن نظر
وبصيرة وانما امنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم
في قوله الذين هم اراذلنا بادي الراي ثم اكد انه
لا يبحث عن بواطنهم في قوله ان اي ما حسابهم
اي في الماضي والاتي الا على ربي اي المحسن الي فهو
محاسبهم ومجازيهم واما انا فلست بمحاسب ولا مجاز
لو تشعرون اي لو كان لكم نوع شعور لعلمتم ذلك
فلم تقولوا ما قلتم مما هو داير على امور الدنيا فقط ولا
نظر له الى يوم الحساب فان الغنى غنى الدين والنسب
نسب التقوى ولما اوهم قولهم هذا استدعا طرد
هولا الذين امنوا معه وتوقيف ايمانهم عليه حيث
جعلوا اتباعهم المانع عنه اجابهم بقوله عليه السلام
وما اي ولست بطارد المومنين اي الذين صار
الايمان لهم وصفا راسخا فلم يترددوا عنه لطمع في
ايمانكم ولا لغيره من ابتاع شهواتكم ثم علل ذلك بقوله
ان انا الا نذير اي محذر او قيل فاتش على البواطن
ولا متعنت على الاتباع مبين اي موضح ما ارسلت به
فلا ادع فيه لبسا وقرا قالون بمد انا في الوصل بخلاف
عنه والباقون بالقصر ولما اجابهم بهذا الجواب
وقد يبسوا مما طمعوا لم يكن معهم الا التهديد بان قالوا
لين لم تنته ثم سموه باسمه جفاء وقلة ادب بقولهم
يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين قال مقاتل
والكلبي من المقتولين بالحجارة وقال الضحاك من
المشتومين فعند ذلك حصل الياس لنوح من فلاحهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)